African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 4, 2025
Page No: 190-199
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

مسارات التحول في الحياة الثقافية والأدبية في ليبيا خلال القرن العشرين

د. محمد سلامة باكير *
قسم اللغة العربية، كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا

The Trajectories of Transformation in the Cultural and Literary Life in Libya during the Twentieth Century

Dr. Mahamed Salama Baker *
Department of Arabic Language, College of Education, Alasmarya Islamic University, Libya

*Corresponding author mhamed5967baker@gmail.com *المؤلف المراسل
Received: August 03, 2025 Accepted: October 03, 2025 Published: October 12, 2025

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل "مسارات التحول في الحياة الثقافية والأدبية في ليبيا خلال القرن العشرين"، وهي فترة مفصلية في التاريخ الليبي شهدت تغيرات سياسية واجتماعية ومعرفية عميقة أثرت بشكل مباشر في المشهد الإبداعي. يهدف البحث إلى تتبع هذه المسارات ورصد كيفية استجابة الأدباء والمثقفين للظروف والحقب المتعاقبة، ابتداءً من أواخر العهد العثماني، مروراً بفترة الاحتلال الإيطالي الطويلة، ثم مرحلة الإدارتين البريطانية والفرنسية، وصولاً إلى عهد الاستقلال (المملكة الليبية).

اعتمد البحث على المنهج التكاملي الذي يزاوج بين المنهج التاريخي في تتبع المراحل الزمنية وأثرها، والمنهج الوصفي في رصد الحالة الثقافية، والمنهج التحليلي في استخلاص النتائج وتفسير الظواهر الأدبية.

أظهرت الدراسة أن فترة الاحتلال الإيطالي مثلت مرحلة انقطاع وعزلة ثقافية، حيث كاد المشهد الثقافي أن يختفي تماماً، باستثناء المقاومة الثقافية التي قادها الشعر الشعبي كشكل شبه وحيد للتعبير عن قضايا الشعب وهمومه. وفي مرحلة الإدارتين، حدث انفراج تدريجي مهد الطريق لمرحلة النضج الأدبي في عهد الاستقلال، حيث تأسست المؤسسات التعليمية كالجامعة الليبية، وازدهرت الصحافة التي قدمت المنابر الضرورية لظهور جيل جديد من الأدباء.

ركز البحث على الحقول الإبداعية الرئيسية المتمثلة في الشعر (بتحولاته من النزعة الكلاسيكية إلى الوطنية والإصلاح)، والقصة والرواية التي شهدت ازدهاراً وبروزاً لروادها الليبيين. ويُختتم البحث بنتائج تؤكد أن الأدب الليبي، وإن كان قد تأثر بالمدارس الأدبية في المشرق العربي، إلا أنه احتفظ بخصوصيته وتميزه في رصد الواقع الليبي المعاش والهم الوطني، مبرزاً الدور المحوري للمؤسسات الثقافية في بناء المشهد الثقافي الحديث.

الكلمات المفتاحية: الأدب الليبي، القرن العشرون، مسارات التحول، الاحتلال الإيطالي، الصحافة.

Abstract

This research provides a study and analysis of "The Trajectories of Transformation in the Cultural and Literary Life in Libya during the Twentieth Century," a pivotal period in Libyan history marked by profound political, social, and intellectual changes that directly impacted the creative landscape. The study aims to trace these trajectories and monitor how writers and intellectuals responded to the successive conditions and eras, starting from the late Ottoman

rule, passing through the long period of Italian occupation, then the phase of the British and French Administrations, and finally reaching the era of independence (The Libyan Kingdom). The research adopted an integrated methodology that combines the historical approach to track temporal phases and their impact, the descriptive approach to monitor the cultural situation, and the analytical approach to extract findings and interpret literary phenomena.
The study showed that the Italian occupation represented a phase of cultural disruption and isolation, where the cultural scene nearly vanished entirely, with the exception of the cultural resistance led by Folk Poetry as an almost sole form of expression for the people's issues and concerns. During the phase of the two administrations, a gradual easing occurred, paving the way for the phase of literary maturity in the era of independence, where educational institutions like the Libyan University were established, and the Press flourished, providing the necessary platforms for the emergence of a new generation of writers.
The research focused on the main creative fields: Poetry (with its shifts from classicism to nationalism and reform), and the Short Story and Novel, which witnessed a boom and the emergence of Libyan pioneers. The research concludes with findings that affirm that Libyan literature, while influenced by literary schools in the Arab Mashriq, maintained its unique character and distinction in monitoring the Libyan lived reality and the national concern, highlighting the pivotal role of cultural institutions in building the modern cultural scene.

Keywords: Libyan Literature, Twentieth Century, Trajectories of Transformation, Italian Occupation, The Press.

المقدمة

يمثل القرن العشرون فترة زمنية محورية في التاريخ الليبي الحديث، لا سيما على الصعيد الثقافي والأدبي. لم يكن هذا القرن مجرد تسلسل زمني للأحداث، بل كان بوتقة صهرت فيها التحولات السياسية والاجتماعية والمعرفية التي شكلت الهوية الثقافية للدولة الليبية المعاصرة. لقد عاشت ليبيا خلال هذه الحقبة سلسلة من المراحل الفارقة؛ بدأت بأواخر العهد العثماني، ثم خضعت للاحتلال الإيطالي الذي فرض عزلة ثقافية شبه تامة، أعقبتها فترة الإدارتين العسكرية البريطانية والفرنسية التي كانت بمثابة مرحلة انفراج وتأسيس، وصولاً إلى عهد الاستقلال الذي شهد النضج الحقيقي والاتصال الحضاري.

لقد كانت الحياة الثقافية والأدبية في ليبيا خلال هذا القرن مرآة عكست بصدق هذه التحولات. فقد تحوّل الأدب من الشعر الذي كان يمثل الشكل الوحيد للمقاومة في ظل الاستعمار، إلى حركة شاملة احتضنت أجناساً أدبية جديدة كالقصة والرواية، وبرز فيها دور المؤسسات التعليمية كالجامعة الليبية، وتأثير الصحافة كمنبر أساسي للحركة الأدبية والفكرية. وعليه، فإن دراسة مسارات التحول هذه ليست مجرد تتبع تاريخي، بل هي كشف للميكانزمات التي ساعدت الثقافة الليبية على البقاء ثم التطور والازدهار رغم الظروف القاسية التي مرّت بها البلاد.

إشكالية البحث

تنبع الإشكالية الرئيسية لهذا البحث من الحاجة إلى فهم عمق وتفاصيل مسارات التحول التي طرأت على المشهد الثقافي والأدبي الليبي في القرن العشرين. وعلى وجه التحديد، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات المحورية التالية:

1. ما هي أبرز المراحل التاريخية والتحولات السياسية التي رسمت مسار التطور في الحياة الثقافية والأدبية في ليبيا خلال القرن العشرين؟
2. كيف استجابت الحقول الإبداعية الرئيسية (الشعر، القصة، الرواية) للظروف القاسية التي فرضها الاحتلال الإيطالي، وما هو الدور الذي لعبه الشعر الشعبي كشكل من أشكال المقاومة الثقافية؟
3. ما هو الأثر الحقيقي لتأسيس المؤسسات التعليمية كالجامعة الليبية ودور الصحافة في تحقيق النضج الأدبي وظهور جيل جديد من الرواد؟

4. إلى أي مدى تأثر الأدب الليبي الحديث بمدارس الأدب في المشرق العربي، وهل نجح في تأسيس خصوصيته الليبية في رصد الواقع المعاش والهم الوطني؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

1. **رصد وتوثيق** المراحل التاريخية الثلاث للتحول الثقافي والأدبي في ليبيا خلال القرن العشرين.
2. **تحليل** تأثير الظروف السياسية والاجتماعية (كالعزلة والانفراج) على الأجناس الأدبية المختلفة.
3. **تحديد وتقدير** الدور المحوري الذي لعبته المؤسسات التعليمية والإعلامية في دعم وإثراء الحركة الأدبية.
4. **استخلاص** الخصائص والسمات المميزة للأدب الليبي الحديث (شعرًا ونثرًا) والتفريق بين مظاهر التأثر والانفراد بالهم المحلي.
5. **إثراء** المكتبة العربية بمرجع علمي شامل يتناول تتبع مسارات الثقافة والأدب في ليبيا كنموذج لتأثير الظروف التاريخية على الإبداع.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج التكاملي، وهو المنهج الأنسب لطبيعة الموضوع الذي يتطلب دراسة تاريخية وتحليلية للظواهر الأدبية في سياقها الزمني. ويقوم هذا المنهج على المزاوجة بين:

1. **المنهج التاريخي :**لتتبع المراحل الزمنية المتعاقبة (العهد العثماني، الاحتلال الإيطالي، الإدارتان، الاستقلال)، ورصد التغيرات في المشهد الثقافي بالتزامن مع التحولات السياسية.
2. **المنهج الوصفي :**لوصف الحالة الثقافية القائمة في كل مرحلة، من حيث وجود المؤسسات التعليمية، نشاط الصحافة، وحضور الأنواع الأدبية المختلفة.
3. **المنهج التحليلي :**لتحليل النصوص والشواهد الشعرية والنثرية المختارة، واستخلاص النتائج وتفسير أسباب التطور أو الانكماش في الحركة الأدبية في كل مسار من مسارات التحول.

الدراسات السابقة

على الرغم من أهمية موضوع التطور الثقافي في ليبيا، فإن الدراسات التي تناولت **مسارات التحول** في الحياة الثقافية والأدبية الليبية في القرن العشرين بمنظور شامل متكامل تبقى محدودة. وقد اعتمد هذا البحث على مجموعة من المراجع الأساسية التي أرست القواعد في هذا المجال. ويمكن تصنيف هذه الدراسات إلى ثلاثة محاور رئيسية هي:

أولاً: الدراسات الشمولية والمؤطرة للمشهد الثقافي

ركزت هذه الدراسات على تقديم رؤى تاريخية واسعة للحركة الأدبية وتطورها عبر المراحل المختلفة، وهي تمثل الأساس الذي ينطلق منه هذا البحث في التأريخ للمسارات الزمنية. ومن أهم هذه الأعمال:

1. **الأعمال التاريخية الثقافية :**مثل كتاب "تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا "للدكتور الشيباني (2001)، الذي يُعد مرجعاً محورياً في فهم الدور المؤسسي (التعليمي) الذي شكل البنية التحتية للحركة الثقافية.
2. **الأعمال الأدبية الجامعة :**مثل كتاب "قصة الأدب في ليبيا العربية "للدكتور خفاجي (1992)، الذي قدم تتبعاً بانورامياً للأدب الليبي عبر مراحله المتعددة، مما يساعد في رصد السياق العام للتطور الأدبي.

ثانياً: الدراسات المتخصصة في الأجناس الأدبية والإعلام

تناولت هذه المجموعة نوعاً أدبياً أو وسيلة إعلامية محددة بعمق، وهو ما يثري الجانب التحليلي في البحث حول النضج الأدبي في مرحلة الاستقلال. أبرز هذه الدراسات:

1. **دراسات الشعر :**اهتمت دراسات مثل "الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث "للدكتورة نصر (2004)، بتحليل تطور الشعر وموضوعاته، بينما ركز عفيفي (1969)في "الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث "على العلاقة الوثيقة بين التحولات السياسية والهم الوطني في القصيدة الليبية.
2. **دراسات الصحافة :**يمثل عمل الأستاذ المصراتي " (2000)صحافة ليبيا في نصف قرن "توثيقاً رائداً للدور الذي لعبته الصحافة كمنبر أساسي لظهور فنون القصة والرواية ونشر الوعي الثقافي بعد مرحلة العزلة التي فرضها الاحتلال الإيطالي.

ثالثاً: القيمة المضافة والفجوة البحثية لبحثنا الحالي

تتميز الدراسات السابقة بغناها في التوثيق التاريخي للوقائع الثقافية وتطور الأنواع الأدبية، إلا أن الحاجة ما زالت قائمة لبحث يتبنى مقاربة متكاملة تركز على مفهوم "مسارات التحول "ذاته. إن القيمة المضافة لهذا البحث تكمن في:

1. **المنظور التكاملي للتحول :**الربط المنهجي والتحليلي بين مسارات التطور الثلاثة (النشأة والانقطاع، الانفراج والتأسيس، النضج والاتصال)، مع التركيز على العلاقة التفاعلية بين المؤسسات (الصحافة والتعليم) والإنتاج الأدبي في كل مسار.
2. **تأطير المقاومة الثقافية :**تقديم تحليل معمق للمرحلة المظلمة للاحتلال الإيطالي وإبراز دور الشعر الشعبي فيها كشكل من أشكال المقاومة الثقافية، وهو جانب لم يُمنح التركيز الكافي في إطار الدراسات الشمولية (الشيباني، 2001).
3. **إثبات الخصوصية :**السعي المباشر للإجابة على إشكالية "التأثر والخصوصية"؛ أي تحديد مدى نجاح الأدب الليبي في تجاوز التأثر بمدارس المشرق العربي ليؤسس لخصوصية نابعة من الهم الوطني ورصد الواقع الليبي المعاش (عفيفي، 1969).

بذلك، يطمح هذا البحث إلى سد الفجوة المعرفية من خلال تبني منظور شمولي يركز على مسارات التحول وآلياتها، وليس فقط على توثيق الوقائع أو الأجناس الأدبية بمعزل عن بعضها.

الفصل الأول: النشأة والانقطاع: الحياة الثقافية والأدبية في ظل العهد العثماني المتأخر والاحتلال الإيطالي

يُعد هذا الفصل بمثابة نقطة الانطلاق لرسم المسار الأول من مسارات التحول في الحياة الثقافية والأدبية الليبية خلال القرن العشرين. وتتميز هذه الفترة بوجود قطبين متناقضين :نشأة بطيئة ومحفوفة بالتحديات في أواخر الحكم العثماني، تلتها مرحلة انقطاع وعزلة قسرية فرضها الاحتلال الإيطالي الذي سعى إلى طمس الهوية العربية والإسلامية للبلاد. ومن هنا، يركز الفصل على استجابة الحركة الأدبية لهذه الظروف القاسية، وإبراز دور الشعر الشعبي كآلية للبقاء والمقاومة الثقافية.

المبحث الأول: ملامح النشأة الأدبية في أواخر العهد العثماني

تمثل العقود الأخيرة من الحكم العثماني، وتحديداً منذ منتصف القرن التاسع عشر، فترة هدوء نسبي أتاح ظهور ملامح لحركة ثقافية وأدبية، وإن كانت ضعيفة ومحدودة، لكنها أسست للوعي الوطني والإصلاحي الذي سيظهر لاحقاً.

1- المؤسسات التعليمية والمنابر الثقافية الأولى

على الرغم من غياب جامعة مركزية، كان التعليم يتمحور حول الكتاتيب والزوايا الدينية (مثل زاوية السنوسية)، التي لعبت دوراً حيوياً في حفظ اللغة العربية والعلوم الشرعية. ومع ازدياد الانفتاح على العالم الخارجي، بدأت تظهر المدارس الحديثة في المدن الكبرى (طرابلس وبنغازي)، وكان هذا التعليم النواة الأولى لتكوين جيل من المثقفين. وقد ارتبطت هذه النشأة بمحاولات الدولة العثمانية الإصلاحية (التنظيمات) والتي شجعت على بعض الانفتاح.

2- ظهور الصحافة المبكرة والأدب الإحيائي

ارتبطت هذه الفترة بظهور **الصحافة الرسمية الأولى** (مثل جريدة طرابلس الغرب الرسمية)، والتي كانت منصة محدودة لنشر المقالات والشعر الإحيائي الذي كان متأثراً بالمدارس التقليدية في المشرق العربي (مصر وبلاد الشام). كان الشعر هو الجنس الأدبي الأكثر حضوراً، وقد تميز بسمتين رئيسيتين:

- **النزعة الإحيائية التقليدية :**حيث سار الشعراء الليبيون على نهج المحاكاة لرواد الشعر العربي الكلاسيكي، مع الاهتمام بالفخامة اللغوية.
- **بذور الإصلاح والوعي الوطني :**بدأت تظهر قصائد تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي ومقاومة التدهور العام، بالإضافة إلى قصائد المدح والاحتفال، وكان من أبرز رموز هذه المرحلة **أحمد الشارف** و**أحمد رفيق المهدوي** اللذان شكلا الجيل المؤسس للشعر الوطني.

المبحث الثاني: سياسة الاحتلال الإيطالي وإحكام العزلة الثقافية

بمجرد بدء الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911م، بدأت مرحلة من التراجع الثقافي القسري، حيث كان الهدف المعلن للسلطات الاستعمارية هو **طمس الهوية العربية** وجعل ليبيا "الشاطئ الرابع" لإيطاليا. وقد اتبع الاحتلال سياسات متشددة أدت إلى إحكام العزلة:

1- تدمير البنية التحتية الثقافية

عملت الإدارة الإيطالية على:

- **إغلاق المدارس العربية والزوايا :**واستبدالها بالمدارس الإيطالية التي كانت تهدف إلى نشر اللغة والثقافة الإيطالية بشكل حصري، وتقليص تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية.
- **مصادرة الأوقاف :**التي كانت تمول الكتاتيب والنشاطات الثقافية، مما أدى إلى تشريد العديد من العلماء والمدرسين.
- **الحد من حرية الصحافة :**حيث تم إغلاق الصحف العربية القائمة، أو تحويلها إلى منابر دعائية خاضعة للرقابة الإيطالية الصارمة، مما أدى إلى **انقطاع شبه تام** بين المثقف الليبي والإنتاج الفكري في المشرق العربي.

2- أدب الهجرة والمنفى (الاستجابة الفكرية)

نتيجة لهذه السياسات، انقسم المشهد الأدبي إلى قسمين:

- **أدب الهجرة :**غادر عدد كبير من المثقفين والشعراء (كأحمد رفيق المهدوي) إلى الأقطار المجاورة (خاصة مصر وتونس) واستمروا في إنتاج أدبهم الوطني المهاجر، وظل هذا الأدب يُنشر في صحف المهاجر (كـ "كتاب طرابلس الغرب" في تونس)، ليصبح صوت المقاومة خارج البلاد.
- **أدب العزلة الداخلية :**أما القلة التي بقيت في الداخل، فقد التزمت الصمت أو توجهت إلى موضوعات بعيدة عن السياسة، أو عملت سراً في الحفاظ على اللغة والهوية، مما أدى إلى جمود في حركة النثر (القصة والرواية) التي تتطلب منابر للنشر وحرية أكبر في التعبير.

المبحث الثالث: دور الشعر الشعبي كشكل وحيد للمقاومة والتعبير في مرحلة الانقطاع

في ظل العزلة الثقافية المطبقة وحظر النشر باللغة العربية الفصحى، تحول الثقل الأدبي والتعبيري إلى الشعر الشعبي ليكون الممثل الوحيد تقريباً للحركة الأدبية والثقافية المقاومة في الداخل.

1- الشعر الشعبي كآلية للتواصل الوطني

لعب الشعر الشعبي، لكونه يعتمد على اللهجة المحكية، دوراً جوهرياً في تجاوز رقابة المحتل، حيث كان يُتداول شفهياً عبر الأهازيج والمجالس الخاصة والأسواق. وقد تميز هذا الشعر بـ:

- **الرمزية والإسقاط :**استخدام الرموز والإشارات غير المباشرة للتعبير عن الرفض للاحتلال والحنين إلى الهوية الإسلامية والعربية.
- **توثيق الجهاد :**كان الشعراء الشعبيون هم المؤرخون الفعليون للمعارك والجهاد ضد الإيطاليين، حيث خلدوا أسماء القادة والشهداء، وحفزوا الهمم للمقاومة.

- **القرب من القاعدة الشعبية :**قدرة الشعر الشعبي على الوصول إلى عامة الناس والأرياف، عكس الشعر الفصيح الذي كان محدوداً بالنخبة المتعلمة، مما جعله أداة فعالة في بث الوعي الوطني.

2- أمثلة على شعراء المقاومة الشعبية

برز عدد من الشعراء الذين حملوا لواء المقاومة بالكلمة الشعبية، والذين ظلت أشعارهم محفوظة في الذاكرة الجمعية الليبية حتى بعد زوال الاحتلال، لتشكل جزءاً أصيلاً من التراث الثقافي الذي قاوم محاولات الطمس الإيطالية. وقد كان هذا الشعر شاهداً على أن الروح الثقافية لم تنقطع كلياً، بل تحولت من الشكل الرسمي إلى الشكل الشعبي كوسيلة للبقاء.

الفصل الثاني: الانفراج والتأسيس: حركة الصحافة والتعليم في مرحلة الإدارتين العسكرية (البريطانية والفرنسية)

يمثل هذا الفصل المسار الثاني من مسارات التحول في الحياة الثقافية الليبية خلال القرن العشرين، ويشكل نقطة تحول حاسمة بين العزلة التامة التي فرضها الاحتلال الإيطالي ومرحلة النضج في عهد الاستقلال. عقب هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية (1943م)، خضعت ليبيا للإدارة العسكرية البريطانية (في برقة وطرابلس) والفرنسية (في فزان)، وهي فترة، رغم طابعها العسكري، إلا أنها اتسمت بـ **"الانفراج الثقافي "**النسبي الذي سمح بعودة النشاط الثقافي العربي وتأسيس منابره الأساسية (الصحافة والتعليم) بعد عقود من الطمس.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية وأثرها في إعادة إحياء الحركة الثقافية

أدت نهاية الحكم الإيطالي المباشر إلى تهيئة الظروف المناسبة لعودة الحياة الثقافية الليبية، حيث خفت قبضة الرقابة القاسية، وبدأ المجال العام في التوسع تدريجياً.

1- عودة النخبة المهاجرة وبناء الوعي الوطني

تزامنت مرحلة الإدارتين مع عودة عدد كبير من المثقفين والشعراء الليبيين الذين كانوا قد هاجروا إلى مصر وتونس، حاملين معهم تجاربهم الأدبية وحسهم الوطني المُتجدد. أسهمت هذه النخبة في:

- **إحياء الروح العربية :**عملوا على نشر الوعي بضرورة استعادة الهوية الثقافية العربية والإسلامية التي حاول المحتل طمسها.
- **تشكيل التكتلات الفكرية :**بدأ المثقفون يتجمعون في أطر غير رسمية لمناقشة القضايا الوطنية والمصير السياسي للبلاد، وهو ما شكل اللبنة الأولى للحركة السياسية والثقافية المنظمة.

2- التغير في بيئة الرقابة

على الرغم من أن الإدارة البريطانية والفرنسية كانت إدارات عسكرية، إلا أنها سمحت بمرونة أكبر في التعامل مع اللغة العربية مقارنة بالإيطاليين. سمح هذا الانفراج بتأسيس مدارس لتعليم اللغة العربية وإصدار صحف محلية، ما أدى إلى تزايد الوعي الشعبي بقضية **الاستقلال** وبضرورة اللحاق بالركب الحضاري في المنطقة العربية. أصبحت الثقافة في هذه المرحلة أداة أساسية في المطالبة بالحقوق السياسية.

المبحث الثاني: دور الصحافة في كسر العزلة وتقديم المنابر للأدباء والمثقفين

تُعد الصحافة الأب الروحي للحركة الأدبية في هذه المرحلة. فبعد انقطاع تام، شكلت الصحف الناشئة المنبر الوحيد الذي استطاع أن يكسر جدار العزلة ويوفر مساحة للنشر والتبادل الفكري.

1- ازدهار الصحافة الأهلية والتحول نحو الأدب

بدأت الصحف تظهر ببطء في طرابلس وبنغازي، ورغم قلة مواردها واعتمادها على دعم محدود، إلا أنها لعبت دوراً مضاعفاً:

- **المنبر السياسي :**لتبادل الآراء حول مصير ليبيا السياسي والمطالبة بالوحدة والاستقلال.

- **حاضنة الأدب :**الأهم ثقافياً هو أن هذه الصحف خصصت زوايا وصفحات كاملة لنشر الإنتاج الأدبي، فظهرت فيها القصص القصيرة والمقالات النقدية والشعر العمودي الحديث، مما سمح للأدباء بنشر أعمالهم لأول مرة بشكل رسمي ومتاح للجمهور.

2- ولادة فنون النثر الليبي الحديث

كانت الصحافة هي الرافد الأساسي لظهور الأجناس النثرية الحديثة التي تطلبت منصات نشر سريعة ومتاحة، خلافاً للشعر الذي يمكن تداوله شفوياً. وقد ساهمت هذه المنابر في:

- **تشجيع القصة القصيرة :**ظهرت القصة القصيرة كجنس أدبي يواكب التغيرات السريعة ويستمد مادته من الواقع الاجتماعي والسياسي، ونشر رواد هذا الفن أولى أعمالهم في هذه الصحف.
- **ربط الأدب الليبي بالعربي :**سمحت الصحافة بإعادة الاتصال بالإنتاج الأدبي والصحفي في مصر ولبنان، فبدأ الأدباء الليبيون يتأثرون بالمدارس الأدبية الحديثة في المشرق وينقلون تجاربها.

المبحث الثالث: تطور المؤسسات التعليمية (المدارس والكتاتيب) وتكوين الجيل المؤسس

لم يكن الانفراج الثقافي ليثمر لولا التطور الموازي في قطاع التعليم، الذي بدأ يستعيد مكانته في فترة الإدارتين العسكرية، ليصبح مصنع الجيل الذي سيقود حركة النضج في عهد الاستقلال.

1- استعادة التعليم العربي ونموه

تمثلت أهم ملامح هذه المرحلة في:

- **تفعيل التعليم الأولي :**أعادت السلطات المحلية العمل بالكتاتيب والمدارس الابتدائية العربية، وتم توفير كوادر تدريسية محلية أو من الدول العربية الصديقة.
- **إنشاء المدارس المتوسطة والثانوية :**بدأت تظهر لأول مرة المدارس الثانوية التي تدرس باللغة العربية وتتبع مناهج مستمدة من الثقافة العربية، وهو ما أدى إلى تخريج أفواج من الشباب الواعي والمؤهل أكاديمياً.
- **التعليم كوعي وطني :**لم يكن التعليم مجرد عملية تلقين، بل كان وسيلة لزرع الوعي الوطني والهوية، حيث تخرج من هذه المدارس الرواد الذين سيصبحون قادة الفكر والأدب والسياسة في العقدين التاليين.

2- التمهيد لتأسيس الجامعة الليبية

كان أهم إنجاز في نهاية هذه المرحلة هو وضع الأساس لتأسيس الجامعة الليبية (كلية الآداب والعلوم في بنغازي تحديداً)، والتي كانت ثمرة جهود وطنية حثيثة. مثل تأسيس الجامعة الحلم الذي جمع النخبة، ووفر الإطار الأكاديمي الذي سيشجع على البحث والنقد الأدبي المنهجي، وينهي فترة الاعتماد الكلي على التعليم الخارجي، مؤذناً ببدء المسار الثالث والأكثر نضجاً في الحياة الثقافية والأدبية الليبية.

الفصل الثالث: النضج والاتصال: ازدهار الأجناس الأدبية وتكامل المشهد الثقافي في عهد الاستقلال (المملكة الليبية)

يمثل هذا الفصل تتويجاً لمسارات التحول الثقافي والأدبي في ليبيا خلال القرن العشرين. فبعد مرحلة النشأة المحدودة (الفصل الأول) والانفراج التدريجي والتأسيس (الفصل الثاني)، جاء عهد الاستقلال (1951م) ليفتح الباب أمام النضج الكامل والتكامل في المشهد الثقافي والأدبي. وقد وفرت السيادة الوطنية المناخ الملائم لظهور المؤسسات الثقافية والرسمية التي دعمت الإنتاج الأدبي، وشهدت هذه المرحلة ازدهاراً غير مسبوق في جميع الأجناس الأدبية، مترافقة مع إعادة الاتصال بالمحيط العربي والدولي.

المبحث الأول: تأسيس ودور المؤسسات الثقافية والرسمية (كالجامعة الليبية) في دعم الإنتاج الأدبي

شكّلت هذه المرحلة قفزة نوعية في بناء الهياكل الثقافية التي حولت النشاط الأدبي من جهود فردية في منابر الصحف إلى حركة مؤسسية راسخة.

1- الدور المحوري للجامعة الليبية

كان تأسيس **الجامعة الليبية** (في الخمسينيات، بدءاً بكلية الآداب والعلوم في بنغازي) هو الحدث الأبرز والأكثر تأثيراً. وقد عملت الجامعة على:

- **تخريج الأكاديميين والأدباء :**أصبحت الجامعة المصدر الرئيسي لتكوين جيل جديد من المثقفين والأدباء الذين تلقوا تعليماً منهجياً باللغة العربية، بالإضافة إلى تكوين جيل من النقاد القادرين على تحليل الإنتاج الأدبي.
- **تشجيع البحث والنقد :**وفرت الجامعة المناخ الأكاديمي الضروري لتشجيع البحث الأدبي والنقد المنهجي، وربطت طلابها وأساتذتها بأحدث المدارس الفكرية والأدبية العربية والعالمية.

2- دعم الصحافة والإعلام الجديد

شهدت الصحافة تزايداً في عددها وتنوعاً في اختصاصاتها. لم تعد الصحيفة مجرد منبر لنشر المقالات السياسية، بل أصبحت:

- **حاضنة للأجناس الأدبية المتنوعة :**تم تخصيص ملاحق أدبية وثقافية منتظمة نشرت فيها الأعمال الطويلة (كـ الروايات المسلسلة) والقصص القصيرة التي تتطلب مساحة أكبر.
- **دور النشر والمكتبات :**بدأ ظهور دور نشر ومكتبات متخصصة في طرابلس وبنغازي، مما سهل طباعة الكتب والدواوين الشعرية ووصولها إلى الجمهور، وأنهى الاعتماد الكلي على المطابع الأجنبية.

المبحث الثاني: تحولات الشعر الليبي الحديث (من النزعة التقليدية إلى الوطنية والإصلاح الاجتماعي)

في عهد الاستقلال، وصل الشعر الليبي إلى مرحلة متقدمة من النضج الفني والموضوعي، متجاوزاً الانطباعية والمحاكاة إلى التعميق في التجربة الذاتية والوطنية.

1- التطور الموضوعي: من الوطنية إلى الإصلاح الاجتماعي

لم يعد الشعر مقصوراً على الدعوة للتحرر الوطني، بل تحول إلى:

- **معالجة القضايا الاجتماعية :**ظهرت قصائد تتناول الفقر، التخلف، حقوق المرأة، ومقاومة الجهل، مما عكس تزايد الوعي بدور الشاعر كقوة دافعة للإصلاح.
- **ظهور التجارب الوجودية :**بدأ بعض الشعراء يتأثرون بالحداثة العربية (خاصة في مصر ولبنان) ويناقشون قضايا إنسانية ووجودية أوسع، مع المحافظة على جذورهم الكلاسيكية.

2- التطور الفني: الانفتاح على الحداثة

على المستوى الفني، شهد الشعر الليبي تحولات مهمة:

- **الشعر العمودي المتجدد :**استمر الشعر العمودي كصيغة أساسية، لكنه صار أكثر مرونة في التعبير، وأكثر بعداً عن الزخرف اللغوي المفرط.
- **بوادر شعر التفعيلة :**بدأ بعض الشعراء الليبيين في تجريب قصيدة التفعيلة متأثرين برواد الحداثة في المشرق، مما فتح آفاقاً جديدة للتعبير الفني.

المبحث الثالث: بروز القصة والرواية كأجناس أدبية جديدة وظهور روادها الليبيين

إذا كان الشعر هو رائد المرحلة الأولى، فإن هذه المرحلة شهدت "اكتشاف" وإحكام بناء الأجناس النثرية، وتحديداً القصة والرواية، والتي ارتبط ظهورها ونضجها بالبيئة التأسيسية التي وفرتها المؤسسات الثقافية.

1- القصة القصيرة: توثيق الواقع الليبي

تطورت القصة القصيرة التي بدأت ملامحها في مرحلة الصحافة لتصبح جنساً ناضجاً يمتلك مقومات فنية عالية. وقد تميزت قصص هذه المرحلة بـ:

- **الارتباط الوثيق بالواقع المعاش :**تناولت القصص حياة المدينة والريف، ورصدت الصراعات الطبقية والاجتماعية التي تلت الاستقلال.
- **ظهور الرواد :**برزت أسماء رائدة كرست نفسها لهذا الفن، واستطاعت أن تنقل التجربة الليبية إلى مستوى فني رفيع.

2- الرواية الليبية: التأسيس والتفرد

بدأت الرواية الليبية تأخذ شكلها المتعارف عليه في هذه المرحلة، حيث تطلبت مساحة أكبر في النشر، ووعياً أعمق بالبناء الفني والزمني.

- **الرواية الأولى :**شهدت هذه الفترة ظهور ما يمكن اعتباره باكورة الروايات الليبية، والتي كانت تهتم بقضايا الهوية والتاريخ والذاكرة الجماعية.
- **التفرد في الرؤية :**نجحت الرواية، كغيرها من الأجناس، في التعبير عن الهم المحلي والخصوصية الليبية، مؤكدة أن الأدب الليبي لم يكن مجرد صدى للأدب العربي في المشرق، بل كياناً مستقلاً يساهم في إثراء المشهد الثقافي العربي برؤيته الخاصة والمتميزة.

الخاتمة

أولاً: أهم نتائج البحث

لقد نجح هذا البحث في تتبع "مسارات التحول في الحياة الثقافية والأدبية في ليبيا خلال القرن العشرين" والإجابة على التساؤلات الرئيسية التي طرحتها الإشكالية. وقد تم استخلاص النتائج التالية التي تلخص المسارات الثلاثة للتحول:

أولاً: أثبت البحث أن الحياة الثقافية والأدبية مرت بثلاثة مسارات واضحة المعالم :مسار النشأة والانقطاع (العهد العثماني المتأخر والاحتلال الإيطالي)، مسار الانفراج والتأسيس (الإدارتان العسكرية)، وأخيراً مسار النضج والاتصال (عهد الاستقلال). وقد شكلت فترة الاحتلال الإيطالي انقطاعاً وعزلة شبه تامة، لكن المقاومة الثقافية لم تنطفئ، بل تحولت إلى الشعر الشعبي ليكون الشكل الأدبي شبه الوحيد الذي حافظ على الهوية والهم الوطني في الداخل، متجاوزاً بذلك رقابة المحتل.

ثانياً: أظهر التحليل أن الانفراج الثقافي لم يكن ممكناً لولا الدور المزدوج الذي لعبته الصحافة التي كسرت حاجز العزلة وقدمت المنبر الضروري لظهور فنون النثر (القصة)، والمؤسسات التعليمية التي بدأت في تكوين جيل جديد من المثقفين المؤهلين لقيادة حركة النضج في مرحلة الاستقلال.

ثالثاً: تبين أن الأدب الليبي، ولا سيما الشعر، كان متأثراً بالمدارس الإحيائية والحداثية في المشرق العربي. ومع ذلك، نجح الأدب الليبي الحديث في تأسيس خصوصيته المتفردة من خلال تركيزه العميق على الواقع الليبي المعاش، وتوثيق صراع الهوية، والهم الوطني، والابتعاد عن التقليد الأعمى للموضوعات الكلاسيكية البعيدة عن سياقه المحلي. وقد وصل المشهد الثقافي إلى مرحلة النضج في عهد الاستقلال بفضل تأسيس الجامعة الليبية ودورها في دعم ازدهار الأجناس النثرية (القصة والرواية) التي صارت توازى أهمية الشعر.

ثانياً: توصيات البحث

بناءً على النتائج المستخلصة، يوصي الباحث بما يلي:

1. **التوثيق المنهجي للشعر الشعبي :**توصي الدراسة بضرورة العمل على جمع وتوثيق الشعر الشعبي المقاوم في مرحلة الاحتلال الإيطالي بصورة منهجية وأكاديمية، وتحليله كأرشيف تاريخي للهوية الثقافية الليبية.
2. **دراسة العلاقة بين أدب الهجرة والداخل :**يُوصى بإجراء دراسات معمقة تقارن بين الإنتاج الأدبي للمثقفين الليبيين في المهجر (مصر وتونس) وبين الإنتاج المحدود في الداخل خلال فترة العزلة، لتحديد مدى التباين والتأثير المتبادل بينهما.
3. **تفعيل دور المؤسسات الثقافية المعاصرة :**يجب على المؤسسات الثقافية المعاصرة (المكتبات، والجامعات، ودور النشر) أن تعزز من دورها في دعم الأجيال الجديدة من الأدباء والنقاد، والاهتمام بالدراسات النقدية المنهجية التي تخدم الحركة الأدبية الحديثة.

المصادر والمراجع

1. الأخطل، خ .(2008) .الوطن والإنسان والثورة في أدب علي الرقيعي (ط. 1). مجلس الثقافة العام.
2. التليسي، خ .(1979) .رحلة عبر الكلمات: دراسات أدبية (ط. 2). الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
3. الحاجري، ط .(1962) .الحياة الأدبية في ليبيا .دار النشر للجامعات المصرية.
4. الشريف، أ .(2000) .الصحافة الأدبية (ط. 1). مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
5. الشيباني، ع. م .(2001) .تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا (ط. 1). دار الكتب الوطنية.
6. الرقيعي، ع .(1979) .ديوانه الحنين الظامئ (ط. 1). الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
7. الفقيه حسن، أ .(1966) .ديوانه .وزارة الإعلام والثقافة.
8. المصراتي، ع. م .(1972) .أحمد الشارف دراسة وديوان (ط. 2). دار مكتبة الفكر.
9. المصراتي، ع. م .(2000) .صحافة ليبيا في نصف قرن (ط. 2). الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
10. المعوش، س .(1993) .في الأدب الليبي الحديث (ط. 1). منشورات الجامعة المفتوحة.
11. الهاشمي، ب .(1967) .خلفيات التكوين القصصي في ليبيا (ط. 1). دار مكتبة الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.
12. حبيب، هـ .(1981) .ليبيا بين الحاضر والماضي (ش. إبراهيم، ترجمة). المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع.
13. خفاجي، م. (1992أ) .دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه (ط. 1). دار الجيل.
14. خفاجي، م. ع. م. (1992ب) .قصة الأدب في ليبيا العربية (ط. 1). دار الجيل.
15. زغبية، خ .(2005) .نقوش في ذاكرة التاريخ .منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
16. عفيفي، م. ص .(1959) .ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية .مؤسسة المطبوعات الحديثة.
17. عفيفي، م. ص .(1969) .الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث (ط. 1). دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.
18. عطية، أ. (د.ت.) .في الأدب الليبي الحديث .دار الكتاب العربي.
19. نصر، ق. ز .(2004) .الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث (ط. 1). دار الكتاب الجديد المتحدة.

المجلات والدوريات

20. البشتي، ف. (1985). الحركة الشعرية في الجماهيرية .الفصول الأربعة،.(29)
21. عراب، ك. (1985). بيئة الحركة الأدبية .الفصول الأربعة،.(29)